

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير

كونوا قوامين بالقسط) فالقيام بالقسط يكون فى القول و هو القول العدل و يكون فى الفعل فإذا قيل شهد (قائما بالقسط) أي متكلما بالعدل مخبرا به أمرا به كان هذا تحقيقا لكون الشهادة شهادة عدل و قسط وهى أعدل من كل شهادة كما أن الشرك أظلم من كل ظلم و هذه الشهادة أعظم الشهادات .

وقد ذكروا فى سبب نزول هذه الآية ما يوافق ذلك فذكر ابن السائب أن حبرين من أحبار الشام قدما على النبی صلی الله عليه و سلم فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبی الذي يخرج فى آخر الزمان فلما دخلا على النبی صلی الله عليه و سلم عرفاه بالصفة فقالا أنت محمد قال نعم قالا و أحمد قال نعم قالا نسألك عن شهادة فإن أخبرتنا بها آمننا بك فقال سلاني فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة فى كتاب الله فنزلت هذه الآية .

ولفظ (القيام بالقسط) كما يتناول القول يتناول العمل فيكون التقدير يشهد و هو قائل بالقسط عامل به لا بالظلم فإن هذه الشهادة تضمنت قولا و عملا فانها تضمنت أنه هو الذي يستحق العبادة و حده فيعبد و أن غيره لا يستحق العبادة و أن الذين عبدوه وحده هم المفلحون السعداء و أن المشركين به فى النار فإذا شهد قائما بالعدل المتضمن جزاء المخلصين بالجنة و جزاء